مقياس: النشاط الحرفي والتجاري في المغرب الإسلامي.

المحاضرة 01: محاضرة تمهيدية للمقياس

شرح المصطلحات التالية:

❖ **الحرفة لغة:** تتشعب معاني هذه الكلمة انطلاقا مما ورد في كتب اللغوين، كابن منظور والفيروز أبادي والزمخشري وغيرهم، لذلك نحاول عرضها ثم التحول إلى شرحها وتعريفها اصطلاحا.

تأتي كلمة حرفة بعدة معاني منها: الطرف: فالحرف من كل شيء طرفه وحدّه، أو هو المكان المرتفع، تأتي بمعنى التضاد المراد التطرف في الأمرين (الهزال والسمن، كما تحمل معنى الوجه الواحد كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾**صدق الله العظيم (الآية11من سورة الحج)**،وحرف الشيء على وجهه صرفه إلى جهة أخرى. أما الحرفة: هي ما يشتغل به الناس لكسب رزقهم.

❖ **الحرفة اصطلاحا:** إذن الحرفة أوسع معنى من المهنة أو الصّنعة وهي تدل على مهارة عالية في مجال العمل المصرف فيه. ومعناها العمل الذي يرتزق منه، فهي وسيلة للكسب من زراعة، صناعة، أو تجارة، وهي عملية تحويلية للمادة الخام إلى مادة مصنعة وعموما هي الاجتهاد في الكسب الذي يحقق المنفعة العامة. وعليه فالحرفة هي المحرك الأساسي والهام في الحياة الاقتصادية لكل الأمم لأنها تعكس الواقع العام للاقتصاد في شتى أنواعه الفلاحة والصناعة والتجارة.

❖ **–الصناعة لغة:** من الأصل(ص.ن.ع): أصل صحيح يدل على العمل، ونأخذ منه عدة معاني:

–الاختيار والاصطفاء، بحيث نجد في القرآن الكريم بهذا المعنى لقوله تعالى: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** ﴾**طه (41)**، وقوله تعالى: ﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ**

بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ الآية39 من سورة طه.

-التربية والاعداد الخاص: فيقال: صنعة الفرس أي حسن القيام به.

-العطاء والتكريم: هي افتعال من الصنيعة، أي العطية والإحسان. وجمعها الصنائع.

-العمل والتجهيز: فيقال اصطنع فلان خاتما.

-الحذق والمهارة: أو البيان والوضوح.

-التهيئة: أي التجهيز، تصنعت المرأة أي تم تهيئتها وإذا جمها هذه المعاني، سنحدد المعنى الاصطلاحي للكلمة نقول أنها ملكة لصاحبها فقد يمتلك الرجل صنعة الكلام أي هو من المتحدثين، إنها ملكة علمية، عملية تتعلق بكيفية العمل، تحصل وتتطور بالممارسة من خلال أدوات مناسبة.

❖ الصناعة اصطلاحا:

يقول ابن خلدون:" إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات والمركب هو الذي يكون للكماليات، والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أولا ولأنه مختص بالضروري الذي تتوفر الدواعي على نقله... ولا يحصل ذلك دفعة وإنما يحصل في أزمات مختلفة... فإذا تمدنت المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووفت بالضروري وزادت عليه، صرف الزائد حينئذ إلى الكمالات من المعاش"؛ والصناعة هي إيجادة الفعل، وقد عرفها ابن خلدون بأنها ملكة في أمر عملي فكري، فالصناعة إذن تطلق على أمرين اثنين: أولا الصناعات العملية أو اليدوية وهي التي تعتمد على مجهود يدوي يمكن مشاهدته مثل العمل على إنبات الأرض أو تحويل المادة إلى أداة أو لباس أو سكن، وثانيا الصناعات الفكرية أو الأعمال المهنية و هي التي تستند إلى التأهيل الذهني لأعداد مهن متخصصة كالطب و الهندسة و التعليم و صناعة النجوم و الوراقة.
أما ابن بكر الإشبيلي فيعتبر الصنعة أشرف شيء يتعلمه الإنسان بعد معرفته مسائل دينه، وأحكام شريعته.